Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (39), (March, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 39 مارس 2026
ردمد: 3014-6266

الهجرات اليهودية من بلاد الأندلس إلى المغرب الإسلامي وموقف الدولة العثمانية منها 1492م/ 898هـ

نضال خليفة العتيري
كلية الآداب والعلوم الشقيقة جامعة غريان
nedalalatery@gmail.com

Jewish migrations from al-Andalus to the Islamic Maghreb and the Ottoman Empire's stance on them

Nidal Khalifa Al-Ateiri
Faculty of Arts and Sciences, Gharyan University

تاريخ الاستلام:2026/01/03 –تاريخ المراجعة: 2026/01/21– تاريخ القبول: 2026/01/30– تاريخ للنشر:2026 /02/22

ملخص الدراسة

شهدت شبه الجزيرة الإيبيرية في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي موجات مـــــــن الطرد والاضطهاد الديني، استهدفت اليهود بعد سقوط الأندلس، لا سيما عقب صدور مرسوم الحمراء عام 1492م. وأدى ذلك إلى موجات متتابعة من الهجرات اليهودية نحو بلدان المغرب الإسلامي، حيث وجدوا ملاذاً نسبياً في ظل أنظمة إســــــلامية أكثر تسامحاً، لعبت هذه الجاليات دوراً فاعــلاً في المجالات الاقتصــادية والثقافية داخل مجتمعات شمال أفريقيا. في المقابل، تبنت الدولة العثمانية موقفاً إيجابياً تجـــــاه هذه الهجرات، إذ رأت في اليهود النازحين طاقات بشرية مؤهـــــلة ومفيدة في تطــوير قطاعات التجارة والصناعة. يبحث هذا الملخص في أسباب الهجرة ومســــاراتها، وتفاعل دول المغرب الإسلامي والدولة العثمـانية معها، مبرزاً الأبـعاد الدينيـة والسياسية والاقتصادية لهذه الظاهرة

الكلمات المفتاحية: **الهجرات اليهودية – الأندلس– المغرب الإسلامي – الدولة العثمانية**

Abstract

The late 15th century witnessed widespread religious persecution and expulsions of Jews from the Iberian Peninsula, particularly after the issuance of the Alhambra Decree in 1492. These events prompted successive waves of Jewish migration toward the Islamic Maghreb, where more tolerant Islamic regimes offered relative refuge. Jewish communities played a vital role in the economic and cultural life of North African societies. The Ottoman Empire adopted a notably positive stance toward these migrations, recognizing the value of Jewish migrants as skilled contributors in trade and industry. This abstract explores the causes and routes of migration, the responses

of Maghrebi states and the Ottoman Empire, and the religious, political, and economic dimensions of this historical movement.

المقدمة

شهيد المغرب الإسلامي عبر العصور المتعاقبة هجرات عديدة سواء كانت لأسباب سياسية أو اقتصادية ، وكانت هذه الهجرات متنوعة منها الطوعية لأهداف اقتصادية ،أو علمية ومنها القسرية بحثاً عن مناطق الاستقرار السياسي والأمن ، وهو ما وفرته منطقة شمال إفريقيا التي استقبلت وفوداً وهجرات كثيرة منذ القديم كالفينيقيين، واليونانيين، والوندال ،والرومان ،والعرب ، وخاصة منها الهجرة اليهودية للمغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى التي كان لها الأثر البارز على كل المجالات الاقتصادية، والعمرانية ،والعلمية ، فقد شهد القرن 7هـ 13/م سقوط عدد من الحواضر الإسلامية في بلاد الأندلس بيد الصليبيين، ومن بينها جزر البليار، وبلنسية، وكذلك المدن الكبرى مثل ، قرطبة، واشبيلية، وآخرها غرناطة، التي كانت آخر معقل للمسلمين آنذاك، اضطر سكان هذه الحواضر من يهود بعد سقوطها بيد النصارى إلى الهجرة لبلاد المغرب الإسلامي، والأغلب منهم اختاروا الهجرة إلى بلاد المغرب الأوسط و الأدنى فقد اندمجوا وانصهروا مع عناصر وسكان بلاد المغرب واستفادوا منهم في مختلف المجالات .

ولتسليط الضوء على تلك الحقبة التاريخية من جميع جوانبها الإيجابية والسلبية ،ومدى تأثر منطقة المغرب الإسلامي بهذه الهجرات ، والظروف المحيطة التي أدت دوراً بارزاً في تلك الهجرة ، ومن هنا برزت أهمية هذه الدراسة وذلك في توضيح الأسباب ،والدوافع، التي سببتها هذه الهجرة إلى بلاد المغرب الإسلامي .

وتهدف هذه الدراسة إلى تتبع حركة الهجرات اليهودية إلى بلاد المغرب الإسلامي ، ومعرفة دوافعها ، ومراحلها ، باعتبارها حدثاً تاريخياً هاماً في شمال أفريقيا بالنظر إلى النتائج والآثار المترتبة عنها ، التي شكلت انقلاباً جذرياً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في شمال أفريقيا بشكل عام .

في حين تكمن إشكالية الدراسة في معرفة بداية التواجد الأول لليهود في الشمال الأفريقي ،ووضعهم في بلاد الأندلس،وكيفية طردهم منها ، وتتبع حركة الهجرات اليهودية إلى المغرب الإسلامي عبر الزمان والمكان ، مبرزاً موقف الدولة العثمانية من الهجرات اليهودية .

ولتحقيق الهدف من هذه الدراسة، فإن المنهج الذي سُيتبع هو المنهج التاريخي والمنهج التحليلي وذلك باستخدام وسائله وطرقه، خاصة فيما يتعلق بالتحقق من الحدث ورصده ، كل ذلك وصولا إلى تثبيت حقائق أو نفي غير الموثوق به منها.

وقسمت هذه الدراسة البحثية إلى مقدمة، وخمس مباحث أساسية ،ونتائج الدراسة،وقائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول .

1. بداية التواجد الأول لليهود في الشمال الأفريقي وبلاد الأندلس .

قبل الخوض في موضوع الهجرات اليهودية إلى شمال أفريقيا، يجدر بنا التوقف أولاً عند بعض الجاليات اليهودية التي استقرت في المنطقة، سواء في بلاد الأندلس أو في شمال أفريقيا بوجه عام .

فقد أجمعت جل المصادر التاريخية إلى أن التواجد الأول لليهود في شمال أفريقيا يعود إلى العهد الفينيقي ، ولكن من الصعب تحديد البداية الأولى لهذه الهجرة ، واحتكاك اليهود بالسكان الأصليين ، خاصة بأن هذه الهجرات اختلطت بالأساطير والقصص .

وقد حاول بعض المؤرخون تحديد بداية تواجد اليهود بمنطقة الشمال الأفريقي ، منذ أرست السفن التجارية للفينيقيين بسواحل المنطقة فأرجعه إلى حوالي الألف الأولى قبل الميلاد ، ولم يستوطن اليهود المناطق الساحلة فقط بل شمل الاستيطان حتى المناطق الداخلية ، واختلطوا بالفينيقيين ، والبربر السكان الأصليين ، وتكونت بينهم صلات قوية (1)، كما تشير بعض النصوص التلمودية ، تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد ،إلى أنه كانت هناك هجرات تطوعية من بلاد كنعان إلى الشمال الأفريقي ، بعد غزو يوشع بن نون لها ، والدي قاد العبرانيين إلى الأرض الموعدة ، (2).

في حين يذكر المؤرخ البزنطي بروكوب procope، بأن العديد من سكان شمال أفريقيا يحسنون التحدث باللغة الفينيقية التي هي الأقرب من اللغة العبرية ، وأن وجودهم بالشمال الإفريقي منذ القدم ، وأن قدومهم كان من بلاد الشام بمدينة آيت داوود التي أسسها يهودي من قبيلة يهودا (3).

أما المؤرخون المسلمون ، من بينهم المؤرخ أبن خلدون ذكر بأن البربر هم أبناء كنعان بن حام بن نوح ، اعتنقوا اليهودية عن بني إسرائيل عند استفحال ملكهم لقرب الشام وسلطانهم منهم (4). كما يشير بعضهم إلى هجرة اليهود الأولى إلى الشمال الأفريقي كانت في عهد الملك داوود عندما تغلب على جالوت فهاجر بعضهم إلى مصر ثم إلى الشمال الأفريقي ، ثم توالت الهجرات حسب الظروف السياسية والاقتصادية (5).

أما فيما يخص بتواجد اليهود في بلاد الأندلس فوصلوها أيضا مع طلائع الفينيقيين ، وبالضبط مع حوالي القرن العاشر قبل الميلاد ،فيما توجد مجموعة أخرى وصلت اسبانيا أيام نبوخذ نصر وذلك سنة 358قبل الميلاد (6)، في حين ذكر بعض المؤرخون بأن اليهود المتواجدين في اسبانيا يرجع أصلهم إلى اصل أوروبي شرقي ومن ثم من أصل خرزي (7).

2 . أحوال اليهود في بلاد الأندلس .

يُعزى استقرار الجماعات اليهودية في الأندلس إلى القرن الأول الميلادي. ومع انتشار الديانة المسيحية في أوروبا، بدأ وضع اليهود يتدهور بشكل ملحوظ، ويظهر ذلك من خلال القرارات التي اتخذتها المجامع الكنسية، مثل مجمع "إلبيرا" عام 300م، ومجمع طليطلة سنة 589م، والتي أعلنت عن "عدم نقاء الدم اليهودي"، من أبرز هذه الإجراءاتَ ،عدم السماح لهم بالإقامة والسكن مع النصارى الكاثوليك ، أو الاحتكاك بهم أو التزاوج معهم ، ولم يتحسن وضع اليهود إلا مع الفتح الإسلامي ، حيث أصبحوا يتمتعون بحريتهم في ممارسة نشاطاتهم ، مقابل دفع الجزية ، وكانت بعض مدن الأندلس أغلبية سكانها من اليهود ،كمدينة غرناطة ، التي عرفة بغرناطة اليهودية أو قصر اليهود وذالك لكثرة اليهود بها ، وغالباً ما كان اليهود يلعبون دور الوسيط بين المسلمين والنصارى سواء في المبادلات التجارية أو في تسوية النزاعات ، وكان يسهر على تنظيم العلاقات الاجتماعية بين اليهود داخل الأحياء مجلس من الأعيان (8).

ونستنتج من ذلك بالرغم هذا التسامح من المسلمين تجاه اليهود إلا أنه كانت هناك بعض الجماعات اليهودية طرفاً في عملية الغزو التي قام بها النصارى تجاه المسلمين لاسترجاع بلاد الأندلس ، وهذا الشيء ليس بالأمر الغرب على طبيعة اليهود لتميزهم بالخيانة وعدم الوفاء .

المبحث الثاني . طرد اليهود من بلاد الأندلس.

بدأت المضايقات والأعمال العدائية التي استهدفت اليهود، إلى جانب المسلمين، قبل سقوط غرناطة بما يقارب قرناً من الزمن. ففي عامي 1348 و1349م شنّ المسيحيون حملات عنيفة ضد اليهود، شملت القتل والتهجير، بدافع ديني يتمثل في التقرب إلى الله، إذ كانوا يعتقدون أن القضـــاء على اليهود يُرضـــي الرب الذي يكنّ لهم الكراهية. كما ساد الاعتقاد في الأوساط المسيحية آنذاك بأن وجود اليهود يمثل تهديداً دائماً، وأن التخلص منهم يُعد وسيلة استباقية لدرء خطر مزعوم يُخطط له من طرفهم (9).

كما تعرض اليهود في اشبيلية سنة 794هـ / 1319، لمذابح مروعة ناهيك عن تدمير معابدهم وإجبارهم على التخلي عن ديانتهم والتحول إلى الديانة النصرانية ، وقد صدرت هذه التصرفات من قبل النصارى ورجال دينهم على حد سواء ، فما كان من يهود هذه المدن إلا التوجه إلى غرناطة التي كانت لا تزال في يد المسلمين آنذاك حيث سمح لهم ممارسة دينهم دون تضييق (10).

وفي نهاية القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي أي في عام 1492م ، قرر الملكان الكاثوليكيان فرديناند ملك أرغوانا ، والملكة إيزابيلا ملكة قشتالة ، طرد المسلمين نهائياً من بلاد الأندلس ، ورغم قيام يهوديان بتمويل حرب الاسترداد ،التي أنهت الحكم الإسلامي ، ورغم مساندة اليهود للنصارى فقد صدر قرار ملكياً من الملكين الكاثوليكيين بعد سبعة اشهر من إنهاء الحكم الإسلامي بالأندلس ، والذي نص على طرد اليهود الرافضين للتنصير.

كان يهود البرتغال أول من تعرض للطرد، وذلك منذ عام 1480م. وفي 30 مارس 1492م (898هـ)، أصدر الملك فرديناند والملكة إيزابيلا مرسوماً ملكياً يقضي بنفي جميع اليهود من إسبانيا، دون استثناء لأعمارهم أو أوضاعهم الاجتماعية، وألزمهم بالمغادرة في أجل أقصاه 31 يوليو من العام نفسه، دون السماح لهم بالعودة مستقبلاً. وقد أتيح لأولئك الذين اختاروا الهجرة أن يصطحبوا أمتعتهم المنقولة، في حين أجبروا على التخلي عن ممتلكاتهم من الذهب والفضة. ورغم محاولات كبار الشخصيات اليهودية إقناع الملكين بالعدول عن هذا القرار مقابل مبالغ مالية كبيرة، فإن تلك المساعي باءت بالفشل (11).

أما بالنسبة إلى أعداد اليهود الذين طردوا من الأندلس عام 1492م ، هناك صعوبة في معرفة هذه الأعداد ، فقد اشار بعض المؤرخين الإخباريين سواء من اليهود أو من النصارى بإشارة خفيفة لهدا الحدث الهام ، ومعظم الأخبار التي جاءوا بها متضاربة فقد ذكر المؤرخ قريتز gratz بأن عدد المهاجرين بلغ 300000 يهودي، استنادا إلى المذكرات أبرافانيل ، وهو رجل أعمال كان على إطلاع بكل أمور الأندلس ، في حين ذكرت بعض المصادر التاريخية أن عدد اليهود المطرودين يتراوح ما بين 150 الف إلى ربع مليون يهودي (12).

المبحث الثالث . الهجرة إلى بلاد المغرب الإسلامي وأهم أماكن استقرارهم .

تزايدت هجرة اليهود إلى بلاد المغرب في نهاية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ،فقد رحبت دول المغرب الإسلامي بهؤلاء اللاجئين الذين كانوا يختلفون من حيث الثروات ، والثقافة ، والجاه ، وفيهم أصحاب

الصـــــنائع ، والقلم، حيث أطلقوا على أنفســـهم أســـم (الميغوراشـــيم) تعني بالعبرية المطرودين ، كما عرفوا (بالكابوسيين) نسبة إلى الكبوسة الحمراء التي كانوا يضعونها على رؤوسهم، حيث أطلقت عليهم تلك التسميات تميزهم عن اليهود الأهالي الذين عاشـوا في المنطقة من قبل ، الدين عرفوا باسـم (التوباشـيم)أي أصـحاب العمائم(13).

استقر اليهود الوافدين إلى بلاد المغرب الإسلامي في عدد كبير من المناطق سواء كانت مناطق ساحلية أو داخلية ، ففي المغرب الأدنى اســتقروا في إقليم برقة ويعد من أقدم المناطق ســكنها اليهود لأهميتها التجارية ، ومدينة زويلة ،وجزيرة جربة ، والقيروان ، والمهدية ، وإقليم طرابلس (14).

أما في المغرب الأوسط فأكبر مناطق استقر بها اليهود هي مدينة تلمسان ، ووهران ، والجزائر ، بالإضافة إلى بجاية ، وتاهرت ، ورقلة ، ومجانة ، وبسـكرة ، والزاب ، والواحات الصـحراوية ، وقسـنطينة. حيث اندمجوا يهود الأهالي مع يهود المهاجرين ببلاد المغرب الأوسط ، وأصبح من الصعب التمييز بينهم خاصة في المدن الكبرى (15).

في حين كان اليهود بالمغرب الأقصـى يقيمون بالمناطق الجنوبية وجبال الأطلس، والمدن السـاحلية ، وهي مدينة فاس القديمة حاضـرة بني مرين ثم نقلهم السـلطان أبو سـعيد المريني إلى حي حمص بفاس الجديدة ، كما كانوا يقيمون بمدينة تازة، وباديس ، ونفزة، ومراكش ، وزروال التي اشتهرت بتجارة اليهود ، ومدينة أفزا ، وأغمات، سجلماسة (16).

المبحث الرابع . موقف الدولة العثمانية من الهجرات اليهودية.

نتيجة لإصدار مرسوم الطرد سنة 1492م ضد اليهود في اسبانيا كما ذكرنا سابقاً ، أصبح حوالي نصف مليون يهودي مشردين بلا مأوى على شواطئ البحر المتوسط ، عرضة لأن يلقوا حتفهم بعد أن فتك بهم الجوع والمرض ، لكن شأت إرادة الله سبحانه وتعالى أن تنجيهم من هذا المصير المحتوم فهيأ لهم أسباب النجاة، حيث فتحت الدولة العثمانية أبوابها على مصراعيها لاستقبالهم ، حين لبى السلطان بايزيد الثاني ، الطلب الذي تقدم به إليه مجموعة من حاخامي اليهود ليســمح لأولئك اليهود الذين اخرجوا من اســبانيا بالهجرة إلى الدولة العثمانية وأصــدر أوامره إلى حكام الأقاليم في الدولة العثمانية بعدم رفض اليهود أو وضــع العقبات أمامهم ، فبدأ اليهود يتوافدون على أراضــي الدولة العثمانية واســتقروا في العديد من المدن الرئيســة متل إســطنبول ، وأدرنه ، وإزمير ،ولاسيما (17).

وهكذا وجد اليهود أرض الدولة العثمانية الملاذ الآمن ، فعاشوا في ربوعها آمنين في كافة شؤون حياتهم ، ولم يكتفي العثمانيين بالسماح لليهود بالإقامة في بلادهم فحسب ، بل منحوهم الحرية الدينية ، في ضل نظام الملل الذي يقوم على تصـنيف كل مذهب ديني باسـم ملة ، حيث كانت الدولة تعمل به منذُ زمن محمد الفاتح ،كما أتاحوا لهم المشاركة في جميع جوانب الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية فتقلدوا أعلى المناصب ، فكان منهم المستشارين والأطباء والادباء والتجار(18).

وبهذا فإنه يمكن القول بأن يهود اسبانيا لم يجدوا في الدولة العثمانية المأوى فحسب ،بل وجدوا أيضاً الحرية والرفاهية ، وقد شهد بذلك من بني جلدتهم المؤرخ برنارد لويس قائلاً بأن سلاطين الدولة العثمانية عرفوا بالتسامح ومنحو اليهود الحرية كاملة في العبادة والحرية القومية .

نتائج الدراسة

تبين من خلال هذه الدراســة أن وجود اليهود في المغرب الإســلامي منذُ الاســتعمار الروماني لمنطقة الشــمال الإفريقي ، إلا أن بعض المؤرخون أرجعوا وجود اليهود بـالمنطقة إلى العهد الفينيقي إلا أن أبحـاثهم مبنيـة على فرضيات فقط .

كما بينت الدراســة أن اليهود بعد اعتناقهم للديانة المســيحية تدهورت أوضــاعهم تماماً ، ويظهر ذلك في البداية الأولى لانتشـار المسيحية في أوروبا من خلال القرارات التي اتخذتها المجامع الدينية تجاه اليهود حيث قام المسيحيين بحملة ضد اليهود قتلاً وتهجيراً بدعوة التقرب إلى الله.

كما نستنتج أيضاً بان اليهود بعد صدور قرار التهجير توزعوا في جل مناطق المغرب الإسلامي الكبرى منها والداخلية والساحلية وذلك نتيجة كثرة أعدادهم .

في حين وضـحت الدراسـة بأن الدولة العثمانية سـجل لها التاريخ صـورة ناصـعة من التسـامح مع اليهود سـيما حين فتحوا أبوابهم وصدورهم لاستقبال ضحايا الاضطهاد الديني في أوروبا .

قائمة المصادر والمراجع

1 . فاطمة بوعمامة ، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرن 7 . 8 هـ / 14 . 15 م ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر ،الجزائر ، 2011م ، ص13.

2 . عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود ،القاهرة ، دار الشروق ،ط1 ، 1999م،ج4 ، ص112.

3 . مارمول كربخال ، إفريقيا ، ترجمة محمد حجي وأخرون ، المغرب ، دار المعرفة ، 1984م ، ج2 ، ص20

4 ـ عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، 1992، ج6، ص 109.

5 . فاطمة بوعمامة ، مرجع سابق ، ص 15.

6ـــ أحمد شحلان ، التراث العبري اليهودي في المغرب الإسلامي ،ط1 ، الرباط ، دار أبي الرقراق ، 2006م ، ص16.

7. دنلوب ، تاريخ يهود الخرز ، دمشق ، ، دار حسان ، ط2، 1990م، ص 16.

8. فاطمة بوعمامة ، ، مرجع سابق ، ص 47.

9 . صابر طعيمة ، التاريخ اليهودي العام ، دار الجبل ، بيروت ، ط2 ، ج 1991،2م ، ص52.

10 ـــ خالد يونس عبد العزيز الخالدي ، اليهودية في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس ، دار الأرقم ، غزة ، 2011م ، ص 262.

11ـ هدى درويش ، أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس ، الزقازيق ، عين للدراسات والبحوث ، ط1، 2008م، ص41.

12. عبد الوهاب المسيري ، مرجع سابق ، ص 86.

13. فاطمة بوعمامة ، ، مرجع سابق ، ص55. 56.

14. عطاء أبورية ، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر ،دار المعرفة ، القاهرة ، د ت،ص 199.

15. المرجع نفسه ، ص 205. 206 .

مجلة العلوم الشاملة العدد 39 ـــــــ